

ولا هي باستطاعتي - ولكنني كشفت فقط الخطأ الموضوعي الذي وقع فيه الفيلم ، وهو اختصار (المادة الخام) التي كان من الممكن ان يستعين بها المخرج لتصوير هذه الفترة ، مستعيناً بما فعلته مؤلفة الرواية ، لأنها لم تجعل بطلة الرواية تقود المظاهرة بل جعلتها فتاة عادية تشترك في احدى المظاهرات الضخمة وتنضم اليها ، جعلتها واحدة من الآلاف العديدة التي انضمت الى هذه المظاهرات ، لقد خلقت الرواية (جواً) كاملاً لسنة ١٩٤٦ ، جواً مشحوناً بالحركة والتوتر ، ولذلك كان ارتباط البطلة بالمظاهرة ارتباطاً طبيعياً ناتجاً عن الجو العام كله ، ومن خلال هذا الارتباط استطعنا ان نكتشف ذلك الصراع العميق في نفسية الفتاة : بين قيود الاسرة وتقاليدها ، وبين الرغبة الكامنة في التحرر والانطلاق والمشاركة في الحياة العامة . تلك الرغبة التي كانت تعيش في اعماق البطلة تحت تأثير (الجاذبية الثورية) في مجتمع عام ١٩٤٦ .

لقد اخذ المخرج الحادثة السطحية ، حادثة اشتراك الفتاة في المظاهرة ، وضخمها بل وظهرت البطلة وكأنها السبب الاسامي للمظاهرة ، وهو عكس الواقع تماماً ، فالمظاهرة كانت نتيجة لجو عنيف عاصف كان يملأ البلد بكلمه ، والبطلة لم تكن زعيمة بل كانت فتاة عادية تشترك مع غيرها ، وتتأثر بالواقع من حولها . وهكذا بدأ الفيلم بتضخيم البطلة على حساب الجو العام ، فأساء الى البطلة وأساء الى الرواية . ولم يكن بالامكان ان يتعاطف المشاهدون مع هذا الموقف المفتعل بحال من الاحوال .

وعندما صور الفيلم يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ وهو يوم حريق القاهرة ، لم يستطع ان يستخدم الوسائل الفنية الكاملة لينقل البنا تأثير هذا اليوم العاصف الخطير . لقد ظهر حريق القاهرة في لمحات سريعة لا قيمة لها ولا اهمية ، بينما كان الفيلم فرصة لاعطاء لوحة حية مؤثرة لهذا اليوم الحاسم .